20 me année No 1000

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

le Caire 1 — 9 — 1952

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٢٧٤٩٠

بدل الاشتراك عن سنة

١٠٠ فى مصر والسودان

١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى

ثمن هذا العدد ٢٠ مليما

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

العدد ١٠٠٠ « القاهرة فى يوم الاثنين ١١ ذى الحجة سنة ١٣٧١ — أول سبتمبر سنة ١٩٥٢ — السنة العشرون

بلغنا العدد الالف !

نعم ، بلغنا العدد الألف ! ومعنى ذلك انقضاء ألف أسبوع من عمر الرسالة الباقية ، أوعشرين عاما من عمر صاحبها الفانى ! وإن عشرين عاما يقضيها الكاتب المتأمل فى هذا المرصد الأدبى والاجتماعى يصوب مناظيره إلى كل سماء ، وينصب مخابيره فى كل أرض ، لتتكشف له عن ظواهر فى الآفاق ، وعن بواطن فى الأنفس ، ما كان ليراها ، لا بعينه ولا بقلبه ، لو أنه جلس مجلس المشاهد المتفرج فى مسرح الحياة

قضيت ثلث عمرى الأعلى والأغلى دائبا دءوب القمرين ، أعمل ليل نهار فى عالم عبقرى الأحلام والرؤى ، يزخر بالعقول النيرة ، والنفوس الخيرة ، والأخيلة الخصبة ؛ أناجيهم بالروح ، وأخاطبهم بالقلم ، وأقابلهم فى البريد ، وأجعل لهم من صفحات الرسالة جواء يسبحون فى أطباقها مع الملائكة ، ورياضا يهيمون على زهورها مع الفراش ، وحقولا يعسلون من رحيقها مع النحل ، حتى اجتمع لهم من أفانين الحق والخير والجمال عشرون مجلدا ضخما هى تاريخ نهضة وثورة أمة وتراث جيل

***

فى ذات عشية من عشايا نوفمبر من عام ١٩٣٢ زرت أخى الدكتور طه حسين فى دارته بالزمالك . وكنت منذ أربعة أشهر قد رجعت من العراق بعد ما أغلقت دار المعلمين العليا ببغداد ، وكان هو قد أنزل عن كرسيه فى كلية الآداب من جامعة فؤاد . فقلت له بعد حديث شهى من أحاديث الذكرى والأمل :

ما رأيك فى أن نصدر معا مجلة أسبوعية للأدب الرفيع ؟

فضحك طه ضحكته التى تبتدئ بابتسامة عريضة ، ثم تنتهى بقهقهة طويلة ، وقال :

وهل تظنك واجدا لمجلة الأدب الرفيع قراء فى مجتمع ثقافة خاصته أوربية ، وعقلية عامته أمية ، والمذبذبون بين ذلك لا يقرأون — إذا قرأوا — إلا المقالة الخفيفة والقصة الخليعة والنكتة المضحكة ؟

فقلت له : لعل من بين هؤلاء وهؤلاء طبقة وسطا تطلب الجد فلا تجده ، وتبتغى النافع فلا تناله

فقال وهو يهز رأسه ويمط شفتيه : حتى هذه الطبقة ، إن كانت ، ستقبل على الجد النافع أول الأمر لأنه تغيير وتنويع ، فإذا ما ألح عليها لا تلبث أن تسأمه وتزهد فيه . والمثل أمامك فى « السياسة الأسبوعية »

فقلت له : ربما كان لإقبال القراء على « السياسة الأسبوعية » ولإدبارهم عنها سببان آخران غير التغيير والسأم . كانت هذه

المجلة أول ما صدرت قوية غنية خصبة فأصبحت حاجة ؛ ثم اعتراها مايعترى الكائن الحى من الوهن والانحلال فصارت فضلة

فقال لى بعد نقاش طويل : أنت وشأنك ! أما شأنى فهو المقال الذى أكتبه ، والرأى الذى أراه

وكان يظاهرنى على تفاؤلى أصدقائى الأدنون من لجنة التأليف والترجمة والنشر ، فكانوا بهذه المظاهرة نقطة الارتكاز ومبعث المدد

وأخيرا تغلب العزم المصمم على التردد الخوار فصدرت الرسالة . صدرت قوية بالروح ، غنية بالمادة ، فتية بالأمل ، فكانت ولله الحمد حدث العام وحديث الناس ! صادفت خلاء فشغلته ، وخللا فسدته ، وعيبا فحاولت أن تصد عنه بإيقاظ النخوة فى الرءوس والكرامة فى النفوس والرجولة فى النشء . ثم حركت فى الملكات الموهوبة ساكن الشوق إلى الإنتاج فأبدعت ، وأهابت بالقوى الأدبية المتفرقة فتجمعت . ثم سفرت بين الأدباء فى كل قطر من أقطار العروبة ، فعرفت بعضا إلى بعض ، وأطلعت كلا على عمل كل . ثم قادت كتائب الفكر والبيان فى ميادين الإصلاح الأدبى والاجتماعى والسياسى على نهج واضح من الدين والخلق ، فكتب الله لها النصر فى معارك ، ووعدها الفوز فى معارك . ولو كانت الرسالة اليوم بسبيل أن تكشف عن قلبها ، وأن تتحدث بنعمة ربها ، لذكرت فيما تذكر بلاءها العظيم فى إنهاض الأدب ، وتوحيد العرب ، وتخريج طبقة من الأدباء ، وتثقيف أمة من القراء ، بله مجاهدتها السلطان الباغى والثراء الطاغى والفقر المهلك . ولكنها ترى ذلك من لغو الحديث مادام (وحى الرسالة) منشورا وأعداد المجلة محفوظة

كانت نشأة (الرسالة) كنشأة (الوفد) من كل الوجوه ؛ وكان تطورها كتطوره من بعض الوجوه . نشأت الرسالة كما نشأ الوفد إجابة لحال مقتضية وضرورة موجبة . لم تكن فى مصر حين صدرت الرسالة مجلة أدبية تعالج فنون الأدب العالى ، وتقدر نتاج الأديب الحق ، وتقضى حاجة القارئ الجاد . إنما كان الأدب السامى حينئذ حبيس الصدور وحبيس المكاتب . فلم تكد تخرج إلى الناس حتى احتشدت فيها القوى المدخرة ، وظهرت على صفحاتها الملكات المستترة ، فلم يبق فى العالم العربى صاحب نثر أو شعر إلا أشرق فيها عقله ، وانتشر مع انتشارها فضله

كذلك لم يكن فى مصر يوم ظهر الوفد جماعة سياسية تواجه مشكلات الحرب العالمية الأولى ، وتوجه خطوات الثورة المصرية الثانية . إنما كانت السياسة يومئذ أصداء خافتة لأصوات الماضى ، وآراء متهافتة من ترهات الحاضر . فلم يكد سعد زغلول يؤلف الوفد حتى انضم إليه عباقرة الرأى ودهاقين السياسة ، فلم يبق فى مصر صاحب قلم أو لسان أو منطق أو جاه إلا قصر جهده على الوفد ، وأضاف جهاده إلى جهاد سعد

ثم سعى الشيطان بين الإخوة فتصدع الشمل وتفرق الهوى وتمزقت الوحدة . فانشق على الرسالة كتّاب ، واشتق منها صحف ، كما انشق على الوفد أقطاب ، واشتق منه شعب . فضعف الأصل ولم يقو الفرع ، واعتل المصدر ولم يصح المشتق ، وخسر المفرد ولم يربح الجمع . وأصبحت الرسالة رجلا واحدا يجتمع من حوله أشياع الفكرة ، كما أصبح الوفد رجلا واحدا يسير من خلفه أتباع المبدأ

على أننا نطمع فى فضل الله أن يزيد الرسالة قوة فى عهد مصر الجديد . وما تسأل الرسالة العون إلا من الله ؛ فقد عودها جل شأنه ألا تفزع إلا إليه فيما يحزب من أمر وما ينوب من مكروه

ولعل السر فى بقائها إلى اليوم على ضعف وسيلتها وقلة حيلتها أنها عفت عن المال الحرام ، فلا تجد لها اسما فى (المصروفات السرية) ، ولا فصلا فى الميزانيات الحزبية ، ولا حرفا من الإعلانات اليهودية

وإذا لم يكن للفضيلة نفاق فى عهد غرق فيه (القصر) فى الفحش والمنكر والبغى والاغتصاب والاستبداد والقتل ، وارتطمت فيه (الحكومة) فى الاختلاس والنشل والخيانة والرشوة والمحاباة والختل ، فإنا لنرجو أن يكون لها من السيادة والفوز نصيب ، فى عهد يتولى الأمر فيه بإذن الله على ماهر ومحمد نجيب !

أحمد حسن الزيات